أعلام التربية فى الإسلام

لقد كان ولا يزال للعلماء والمفكرين المسلمين دور كبير في إثراء التربية الإسلامية وتطويرها بما كان لهم من آراء عظيمة ومفاهيم متطورة تضاهي الكثير من النظريات والآراء التربوية الحديثة.

وسنعرض في الصفحات التالية لأهم آراء العلماء المسلمين مبتدئين برائدهم الشيخ ابن سحنون.

«هو أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد بن سحنون التنوخي» ولد بمدينة القيروان سنة ٢٠٢ هـ وتوفي سنة ٢٥٦هـ نشأ ابن سحنون في كنف والده الذي تولاه وعلمه القرآن وأصول الكتابة، ولقد تبحر ابن سحنون في علوم الشريعة فبرّز فيها واشتهر في عصر والده وكانت له حلقة يدرس فيها غير حلقة والده[١]. وقد ارتحل في طلب العلم فقصد مصر وجلس للتدريس في جامع عمرو بن العاص بالقاهرة وسمع من العلماء: عبد الرحمن بن القاسم وابن عبد الحكم وغيرهما من علماء مصر، ثم انتقل إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة حيث استزاد من مناهل علم مالك على يد أبي مصعب الوهري، ويعقوب بن حميد بن كاسب بن سلمة بن شعيب، بالمسجد النبوي[٢].

---

(١) د. عبد الرحمن حجازي، المذهب التربوي عند ابن سحنون، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٦، ص ٢٢

(٢) أحمد الأهواني - التربية في الإسلام - دار المعارف - مصر - ١٩٦٨ ص ١١٢.

وقد ألف محمد بن سحنون كتباً كثيرة تزيد على العشرين مصنفا إلا أن أشهرها بالنسبة لدراسة التربية الإسلامية، كتابه المعروف «آداب المعلمين» اعتبره الدكتور عبد الله عبد الدايم مؤلفاً قيماً في التربية والتعليم عند المسلمين باعتباره أول كتاب يختص بالتربية والتعليم عند العرب المسلمين ، علاوة على ما اشتمل عليه من آراء تربوية وتعليمية قيمة تتماشى مع طبيعة الحياة الإسلامية وتناسب العصر والمجتمع(١).

وقد احتوى الكتاب على عشرة أبواب تضمنت الكثير من الآراء التربوية القيمة وفي مايلي أهم ما جاء بها:

فضل العلم وأهل العلم:

كان أول ما أشار إليه كهدف أساسي للتربية هو تعلم القرآن وتعليمه ـ معتمداً على الحديث النبوي الذي قال فيه المصطفى ﷺ «خَيْرُكم مَنْ تعلم القرآن وعلّمه».

يشير ابن سحنون إلى الأسباب الداعية إلى تعلم القرآن وتعليمه لإزالة الجهل وحفظ الدين وتحقيق السعادة في الآخرة، ويعتبر تعلُّم القرآن واجباً دينياً، على المسلم أن يقوم به وواجب التربية تنشئة الصبيان عليه(٢).

العدل بين الصبيان:

يؤكد ابن سحنون أهمية العدل والمساواة في التعليم بين الطلاب جميعهم بدون تفرقة أو تمييز مؤكداً ما جاء في الحديث الشريف بقول

(١) د. عبد الأمير شمس الدين ـ الفكر التربوي عند ابن سحنون ، دار اقرأ، بيروت، ١٤٠٥ ، ص ٤١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٢ .

النبي ﷺ « أيّما مؤدب ولي ثلاثة صبية من هذه الأمة فلم يعلمهم بالسوية فقيرهم مع غنيهم وغنيهم مع فقيرهم حشر يوم القيامة مع الخائنين »(١).

آداب المعلم وواجباته:

استعرض ابن سحنون آداب المعلم وواجباته من جانب الوجهة الشرعية لتحديد ما يجوز وما لا يجوز من الناحية الدينية، فنراه يجيز للمدرس إيقاع العقوبة على التلميذ متى استحقها على ألاّ تزيد على عشرة استناداً إلى حكم الشرع، إلا أنه لم يجز له معاقبة التلميذ بحرمانه من شرابه أو طعامه، كما يفعل الكثيرون في معاقبة التلاميذ بإنزال عقوبات كالحجز طول النهار دون طعام أو شراب وغيرها من العقوبات التي لا تقرها التربية(٢).

كما أنه طالب المعلم بعدم إرسال الصبيان لقضاء حوائجه أو أَخْذ هدايا أو أُعطيات منهم إلا بإذن آبائهم، وألا يقبل منهم هدية سألهم عليها، أو تكليفهم فوق الأجر هدية أو أعطيات أو غير ذلك(٣).

في ملازمة الصبيان والمحافظة على أوقاتهم:

يرى ابن سحنون أنه من حق الطالب على المعلم أن يحفظ له وقته ويحرص عليه وعلى كل ما فيه مصلحته، فلا يجوز أن ينشغل عنه

---

(١) محمد منير مرسي ـ التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب ، ١٩٨١ ، ص ١٤٤ .

(٢) د. عبد الأمير شمس الدين، مرجع سابق ، ٤٤ . (٣) د. أحمد فؤاد الأهواني ـ مرجع سابق ، ٣٥ .

بأعماله الخاصة أو توكيل غيره بتعليمه. وعليه تفقد تلميذه في حالة غيابه والاتصال بولي أمره ليخبره بعدم حضوره «إن المعلم أجير» كونه وافق على هذه المهمة فعليه أن يتفرغ للصبيان بكامل الوقت المخصص لهم حتى أن حضور الجنازات وعيادة المرضى بالرغم من أنها تقاليد شرعية، لكنها لا تجوز عليه في الأوقات التي هي من حق الطلاب(١).

مسؤولية المعلم نحو المهنة:

١ ـ يجب أن يؤجر المعلم شهرياً أو سنوياً ويدفع له الأجر حسب الاتفاق.

٢ ـ لا يجوز للمعلم تعليم أولاد النصارى القرآن.

٣ ـ يكره للمعلم تعليم الجواري باختلاطهن بالغلمان لأن ذلك فساد لهم.

٤ ـ على المعلم أن يختبر مدى تقدم صبيانه في التعليم وأن يخصص وقتاً معلوماً لذلك.

٥ ـ يمنع المعلم من التعليم إذا عرف عنه التفريط أو التقصير في تعليم تلاميذه(٢).

إن الباحث للقيمة التربوية لفكر ابن سحنون يتبين له أن ما جاء في منهاجه يتوافق مع عقيدة الأمة ويماشي تراثها الحضاري، فعالِمُنا فقيه مالكي، استطاع أن يجد في الدين والشرع حلولاً تناسب العصر والمجتمع وتنسجم مع تفكيره الديني حتى غدت رسالته التربوية مصدراً ومرجعاً لدارسي التربية في المجتمع العربي الإسلامي(٣).

(١) د. ماجد عرسان الكيلاني، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية ـ عمان ـ الأردن ١٩٨٣، ص١١٣

(٢) د. أحمد فؤاد الأهواني ـ مرجع سابق ـ ص ٣١١.

(٣) عبد الأمير شمس الدين ـ مرجع سبابق ص ٤٥.

اهتم ابن سحنون بتعميق الرابطة بين البيت والمدرسة وإيجاد صلة الحوار بين مقدِّم المعرفة وبين متلقيها فجعل اختيار مواد التدريس في الكتّاب ، بالتشاور بين ولي الأمر والمعلم فكلما استجدت أمور على المجتمع طلب ولي الأمر من المعلم إضافة مواد تعليمية جديدة إلى منهاجه، كما اهتم بتنظيم العلاقة بين الطلاب بعضهم البعض فسمح للمبرِّز فيهم أن يكون عريفاً على زملائه، وشجع التناظر بين الطلاب والتنافس بينهم، مما يؤكد النفع والمصلحة للتلميذ في تخرجه وتكوين شخصيته[1].

(١) د. عبد الأمير شمس الدين- مرجع سابق ص ٥٢ -

obeikandl.com

أحمد بن علي الخطيب البغدادي

هو أبو بكر بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، ولد بالعراق سنة ٣٩٢هـ ونشأ في «أذرزبيجان» قرية كبيرة في جنوب غربي بغداد حيث كان والده يتولى الخطابة والإمامة في جامعها لمدة عشرين عاماً[١].

ولقد درس العلوم الدينية فحفظ القرآن في طفولته وتعلم الفقه وأصول الحديث وأكمل ذلك في الرابعة عشرة من عمره ولم يكتف بالفرص العلمية الكبيرة التي تهيأت له في بغداد بل تجول في المدن القريبة منها، فارتحل إلى الكوفة والبصرة ثم إلى نيسابور وهمدان وأسد أباد والري، ثم دمشق وصور ومكة ، ثم عاد إلى بغداد واشتغل بالتدريس، ولقد اشتهر خلال ذلك بذكائه وروحه المتحفزة لطلب العلم وهمته العالية، علاوة على كثرة مؤلفاته في العلوم التي بلغت ستة وخمسين مؤلفاً في التاريخ والحديث والمنطق والتفسير والفقه والأدب[٢].

آراؤه التربوية

طلب العلم وأهميته للمتعلم

اهتمَّ الخطيب البغدادي ببيان مكانة العلم في حياة الفرد والمجتمع استناداً إلى الحديث النبوي الشريف «طلب العلم فريضة على كل مسلم

---

(١) د. أكرم ضياء العمري ـ الخطيب البغدادي سيرته الذاتية ـ بحث مقدم لمكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض ١٩٨٨ ، ص ٣٢٥ .

(٢) ماجد عرسان الكيلاني ـ مرجع سابق ـ ص ١٤٦ .

ومسلمة» والقاعدة الأساسية في التعليم لديه هي: أن يطلب الطالب العلم ويشتاق له وأن ينبع التعلم من ذاته ولا يفرض عليه من الخارج[١] وقد وضع شروطاً متعددة للتعلم الجيد:

١ ـ التعليم في الصغر:

يؤكدالشيخ البغدادي المبدأ التربوي المعروف بأهمية طلب العلم في الصغر لأنه أثْبَت وأكثر فاعلية كما ألمح إلى الحقيقة الاجتماعية المألوفة آنذاك بأن المرء إذا كبر استحيا أن يأخذ العلم كبيراً، وقد تأكدت نظريته هذه في الممارسات التربوية الحديثة التي تفرض عزل الكبار عن الصغار في الفصول الدراسية[٢]. علاوة على أن الكثيرين من الكبار في السن الذين فاتهم قطار التعليم والأميين منهم يحجمون عن طلب العلم خجلاً وحياءً.

٢ ـ مراعاة القدرات الذاتية للمتعلم:

يرى الشيخ الخطيب بأنه يجب على المعلم ألا يكلف الطالب أكثر من طاقته واقتداره، وألا يزج به فيما يستنزف جهده، لأنه إذا تعلم بما لا طاقة له به في يوم وعاد في اليوم الثاني ليتعلم ما عداه نسي ما تعلمه في أولاه وثقلت عليه إعادته[٣].

---

(١) الخطيب البغدادي ـ أحمد بن علي ـ الفقيه والمتفقه ـ تحليل إسماعيل الأنصاري ـ الرياض ـ مطابع القصيم ١٣٨٩، ص ١٠٢.

(٢) الخطيب البغدادي ـ الكفاية في علم الرواية ـ حيدر آباد الركن ـ جمعية دار المعارف ١٣٥٧، ص ٧٦.

(٣) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، مرجع سابق ص ١٣٣ ـ ١٣٤.

٣ ـ أهمية الفهم والاستيعاب :

نصح الشيخ البغدادي طلبة العلم بأن يتفهموا فيه وأن لا يكتفوا بحفظه حيث إن التفقه في نظره يكون بمعرفة استنباط المعاني وإمعان النظر، وبهذا نشاهد الحس التربوي عند الشيخ الخطيب الذي يؤكد على أهمية الاستيعاب والتعمق في المعرفة، حيث كان الحفظ يطغى على التفكير والفهم والتحليل[١].

٤ ـ ضرورة توفير الجو الملائم للتعليم :

يؤكد الشيخ البغدادي أهمية توفر الجو الملائم للتعلُّم ، فلا بد من توفُّر المكان المريح[٢] البعيد عن كل المؤثرات التي تصرف ذهن المتعلم عن التركيز والانتباه، وأن يكون المتعلم في حالة النشاط والدافعية، على توفر الراحة النفسية والجسدية له وحسن التغذية.

صفات المتعلم:

وضع الشيخ الخطيب الصفات التي يجب أن تتوفر في المتعلم.

المداومة والاستمرار في الحضور للدرس:

يشترط على طالب العلم المداومة على الحضور وعدم التغيب أو الانقطاع والحرص على تلقي العلم من المعلم شخصياً بدلاً من أخذه من الكتب أو من زملائه في الدرس، وأن يتعهد دروسه بالمذاكرة منفرداً أو مع

---

(١) الخطيب البغدادي ـ الفقيه والمتفقه ـ مرجع سابق ـ ص ٥ .

(٢) د. ماجد عرسان الكيلاني ـ مرجع سابق ١٥١ .

زملائه، وأن يكون وقت المذاكرة ليلاً، بشرط ألا يزيد عدد الزملاء عن اثنين فقط(١).

التخلق بآداب طلب العلم:

أن يكون هادئ الطبع وقوراً، ويقدم على مجلس العلم على تؤدة من غير عجلة، يستأذن في الدخول على أستاذه، فإذا كان الباب مفتوحا فعليه الوقوف حتى يسمح له ولا يجوز له الدخول بغير استئذان فمن فعل ذلك أُمر بالخروج، وعليه تعظيم أستاذه وتوقيره، وعليه الإنصات إليه، وحسن الاستماع له وعدم مقاطعته حتى ينتهي من تدريسه ثم يسأل عما بدا له وليحسن المسألة وتحديد السؤال كما أن عليه تجنب اللعب والعبث والتبذل في مجلس العلم بالضحك والقهقهة، وكثرة التنادر وإدمان المزاح... الخ(٢).

اقتران العلم بالسلوك:

يجب ألا يقتصر جهد المتعلم على حشد المعلومات في رأسه، بل لا بد من تمثلها في سلوكه وانعكاسها على تصرفاته وأخلاقياته، ويدعم هذا الرأي قول الشيخ القابسي من أهمية اقتران العلم بالعمل فلا يطلب العلم لذاته وإنما للانتفاع به في ارتقاء الحياة والمجتمع الانساني، كما جاء في الحديث الشريف:

---

(١) د. أكرم ضياء العمري - مرجع سابق ٣٤٠.

(٢) د. أكرم ضياء العمري - مرجع سابق - ٣٤٠.

«اللهم علمني ما ينفعني وانفعني بما علمتني وزدني علماً»(١).

تعاون الأقران في تحصيل العلم:

إن التعاون فيما بين الزملاء في كتابة الدروس، وقيامهم بإملاء بعضهم البعض أمرٌمهمّ وله مردوده الجيد حسب رأي الشيخ الخطيب فلذلك نراه يوصي بإذكاء روح التعاون بين الأقران في الدراسة للفائدة العظيمة التي تنتج عن ذلك، وهو رأي تربوي عميق تردد صداه في فكر كثير من علماء التربية الحديثة أهمهم جون ديوي الذي اقترح «فكرة المشروع» وهو تكليف المجموعة في عمل واحد مشترك لتعميم الفائدة وترسيخها بين التلاميذ(٢).

أخلاقيات المهنة:

أورد الخطيب البغدادي ملاحظات عامة تتعلق بالصفات التي يجب أن تتوفر في المعلم.

الحلم والشفقة على طالب العلم:

نصح الشيخ الخطيب المعلم بالتواضع والرفق وحسن التعامل مع طلبته واحتمالهم والحلم معهم، وإكرام الطلاب وأهل المعرفة، والغرباء من طلبة العلم، والشفقة عليهم وحسن خلقه معهم والترفق بمن جفا طبعه منهم. والترفع عن أخْذ الهبات والعطايا من طلابه عوضاً عما قدمه لهم من علم.

---

(١) الخطيب البغدادي ـ الجامع الراوي وآداب السامع ـ مرجع سابق ١/ ٩٠ .

(٢) الخطيب البغدادي ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ١٤٩ .

الاهتمام بمظهره وهيئته العامة:

على المعلم أنْ يصلح من هيئته ويأخذ زينته عند إلقاء الدرس، فيغتسل ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه (وهو يؤكد ما روى عن مالك راوي الحديث الذي كان يغتسل ويتطيب ويلبس أفخر ثيابه إذا جاء للدرس قائلاً بأن مجلس العلم يجب أن يؤتى إليه في أحسن هيئة إلخ[١].

التأكُّد من المعلومات قبل تقديمها:

على المعلم توخِّي الصدق وعدم الوقوع في الزلل والوهم في المعلومات التي يقدمها لطلبته وعليه الاحتياط لنفسه بالتعليم من كتابه بدلاً من إلقائها من الذاكرة غيباً. وينبغي في هذه الحالة ألا يغفل المعلم عن مطالعة كتبه وتعاهدها ولا يحدّث إلا بما هو متأكد منه تماماً أما ما داخَلَه فيه شكٌّ أمسك عن روايته[٢].

الإيضاح وحسن استخدام فن الإلقاء:

ينبه الخطيب البغدادي إلى أهمية استعمال الأمثلة والوسائل التي تقرب المعنى وتجسد الفكرة، كما دعا إلى تلخيص عناصر الدرس في نهايته ليحيط الطلاب بها، وكذلك عليه بتعديل مجلسه مع طلبته والإقبال عليهم بوجهه، وألا يجاوز صوته عند إلقاء الدرس مجلسه ولا يقصر عن إسماع الحاضرين وأن يتمهل في الإملاء ويتوقف بين فينة وأُخرى ليتمكن التلاميذ من تدوين ما يقدمه إليهم من معلومات[٣].

---

(١) الجامع ٢ - ص ٣٦ . (٢) الجامع ١ - ٤٤٤ . (٣) د. أكرم العمري مرجع سابق ص ٥١٠

ابن سينـــــا

هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسين بن علي بن سينا، ولد في أخشنة على مقربة من بخارى عام ٣٧٠هـ ثم انتقل مع أسرته إلى بخارى، حيث تعلم القرآن والأدب وهو في سن العاشرة، ثم تعلم الفقة وتتلمذ فيه، ثم درس المنطق والهندسة، ثم درس العلوم الطبيعية والطب وبرّز فيها، واشتهر ذكره وأخذ في معالجة المرضى فذاع صيته، وأخذ الأطباء يفدون إليه للدراسة على يديه، وكان عمره في ذلك الوقت ست عشرة سنة(١).

وفي الحادية والعشرين من عمره بدأ في التأليف فكتب مُؤلَّفه العظيم في الطب: (القانون) هذا المؤلف الذي خلَّد ذكره وكان يدرَّس في أكبر جامعات أوروبا، وقد تقلد مناصب كثيرة وتدرج فيها حتى عينه أمير همذان وزيراً، غير أنه لم يدم فيها طويلاً فترك الوزارة وتفرغ لكتابه (الشفاء)(٢).

وقد نبغ ابن سينا في الطب والفلسفة معاً فقد كتب في سيرته يقول: (علم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم أني برّزت فيه في أقل مدة حتى بدأ فضلاء الأطباء يقرؤون عليَّ علم الطب، وتعهدت المرضى فانفتح عليَّ من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف)، وقد كان

---

(١) د. محمد عثمان نجاتي ـ ابن سينا ـ من أعلام التربية العربية الإسلامية ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ ص ٢٣٧ .

(٢) سعد مرسي أحمد ـ تطور التفكر التربوي ـ عالم الكتب ـ القاهرة عام ١٩٨١ ، ص ٢٨٧ .

يجتمع في داره كل ليلة طلبة العلم فيدرّس لهم ليلاً في كتاب (الشفاء) و(القانون) ويتفرغ في النهار لعلاج وعيادة مرضاه بالمستشفى(١).

ولقد كتب ابن سينا رسائل عديدة تشتمل على أغراض شتى وفنون مختلفة، فقد كتب في الطب والأدب والفلسفة وبلغ تعدادها ما يزيد على المئتين.

آراء الشيخ ابن سينا في التربية والتعليم

١ ـ قسم ابن سينا العلوم إلى نظرية وعملية:

والعلوم النظرية هي: العلم الطبيعي الذي يبحث في الموجودات من حيث هي مادة وحركة، والعلم الرياضي الذي يبحث في الأمور المخالطة للمادة.

والعلوم العملية هي: العلوم التي تبحث في سلوك الإنسان اما من جهة تصرفاته الشخصية وهذا هو علم الأخلاق، وإما من جهة تصرفه مع غيره من الناس وهو علم السياسة، والفلسفة تجمع هذه العلوم كلها وغرضها الوقوف على حقائق الأشياء كلها على قدر ما يمكن الإنسان أن يقف عليه، وغاية الفلسفة النظرية ، تكميل النفس بالعلم، وغاية العملية تكميل النفس بالعمل، أو أن غاية الأولى معرفة الحق، وغاية الثانية معرفة الخير.

---

(١) د. محمود عبد الرزاق شفشق ـ الأصول الفلسفية للتربية ـ آراء البحوث العلمية ـ الكويت ١٩٧٨، ص ١١٠ .

٢ ـ واجب الرجل نحو ولده:

أ) يرى الشيخ ابن سينا من أولى مسؤوليات الرجل نحو تربية ابنه، وجوب اختيار المرضعة له، وضرورة البدء بتأديبه ورياضة أخلاقه بعد أن يفطم من الرضاع مباشرة والإسراع في ذلك قبل أن تهجم عليه الأخلاق اللئيمة.

ب) تعلم القرآن والدين:

وبعد أن تشتد مفاصل الصبي ويستوي لسانه وجب تعليمه القرآن وأن تصور له حروف الهجاء وأن يلقن معالم الدين.

ج) المنهج وأسلوب الدراسة:

يجب أن « يروّي الصبي الرجز ثم القصيد » وأن يكون التعليم جميعاً في المكتب لا على مؤدب خاص لأن انفراد الصبي الواحد بالمؤدب أقل إفادة بدون وجود أقران له، فوجود الصبي مع غيره من الصبيان أدعى إلى التعلم والتخرج فإنه يباهي الصبيان مرة ويغبطهم مرة ويأنف عن القصور عن شأنهم مرة، ثم إنهم يترافقون ويتعاوضون الزيارة ويتكارمون ويتعاوضون الحقوق وكل ذلك من أسباب المباراة والمباهاة والمساجلة والمحاكاة، وفي ذلك تهذيب لأخلاقهم وتحريك لهممهم وتمرين لعاداتهم.

د) إقرار الانسجام الاجتماعي:

من آراء الشيخ ابن سينا القيمة والتي تتفق مع معظم النظريات

التربوية الحديثة هي نصيحته لأبناء الطبقة الرفيعة أن يتصلوا بأبناء الشعب وذلك بإدخال أبنائهم للدراسة في الكتاتيب العامة التي يتعلم بها جميع الناس[١].

هـ) مسايرة ميول التلميذ وتوجيهه للدراسة التي يرغبها:

في كتابه (القانون) يقول الشيخ ابن سينا:

«وعلى المؤدب أن يبحث للولد عن صناعة، فلا يجبره على العلم إذا كان غير ميال إليه ولا يتركه يسير مع الهوى، إذ ليست كل صناعة يرومها الصبي ممكنة له مواتية، لكن ما شاكل طبيعته وناسبه، وأنه لو كانت الآداب والصناعات تجيب وتنقاد بالطلب دون المشاكلة والملاءمة، إذ ما كان أحد غفلا من الأدب، وعارياً من صناعته، وإذن لأجمع الناس على اختيار أشرف الصناعات[٢].

صفات المعلم

يرى ابن سينا أن معلم الصبيان ينبغي أن يكون: -

١ - عاقلاً. ٢ - ذا دين. ٣ - بصيراً برياضة الأخلاق.
٤ - حاذقاً بتخريج الصبيان. ٥ - وقوراً. ٦ - رزيناً.
٧ - غير كز ولا جامد. ٨ - حلواً. ٩ - لبيباً.
١٠ - ذا مروءة. ١١ - ونظافة. ١٢ - ونزاهة[٣].

---

(١) عبد الدايم عبد الله - التربية عبر التاريخ - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٣.

(٢) النحلاوي عبد الرحمن - أصول التربية الإسلامية وأساليبها - دار الفكر - دمشق - ١٣٩٩ - ص ١٠٣.

(٣) أبو لبابة حسين - التربية في السنة النبوية - دار اللواء للنشر - الرياض ١٤٠٣، ص ٤٨.

الإمام الغزالي

هو أبو حامد بن محمد الغزالي حجة الإسلام والمناضل عنه، ولد في عام ٤٥٠هـ بمدينة طوس ونشأ بها ودرس فيها مبادئ العلوم ثم سافر إلى نيسابور وتلقى العلم على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، إمام الشافعية آنذاك واشتهر الغزالي بالذكاء وسرعة الاطلاع وأعجب به أستاذه الجويني وأخذ يحاضر به العلماء، لما عرف عنه من حضور البديهة وقدرته على الحوار والمناظرة والدفاع عن الإسلام والأخلاق الإسلامية(١).

وفي سنة ٤٧٨هـ خرج الغزالي من نيسابور بعد وفاة شيخه الجويني إلى المعسكر الذي فيه (نظام الملك) وبدأ يشارك العلماء مجلسهم لدى الوزير فأعجب به الوزير وعينه مدرساً في المدرسة النظامية ببغداد وبلغ أوج مجده العلمي في هذه المدرسة حتى كان يحضر درسه ثلاثمائة عالمٍ من كبار العلماء(٢).

آراؤه في التربية:

١) الغرض من التعليم:

لقد اهتمَّ الغزالي بالعلم والتعليم اهتماماً عظيماً جعله يعتقد أن التعليم الصحيح هو السبيل إلى التقرب من الله ومن ثَمَّ إلى سعادة الدنيا والآخرة . فتراه يقول: «إن الغرض من التعليم هو التقرب إلى الله دون

(١) الأبراشي محمد عطية ـ التربية الإسلامية وفلاسفتها ـ دار الفكر ـ القاهرة ١٩٧٩ ص ٦٥ .

(٢) أعلام التربية الإسلامية ـ مكتب التربية لدول الخليج ص ٣٠ عام ١٤٠٩ هـ .

التطلع إلى الرياسة » ويبلغ الإنسان كماله باكتسابه الفضيلة عن طريق العلم فالعلم هو أفضل الأعمال على الإطلاق(١).

٢) الأخلاق:

في حديث عن الخُلُق والأخلاق يتحدث الغزالي عن الفضيلة والفضائل وأن السبيل إلى تحصيلها هو رياضة النفس مع العبادة، فبالمجاهدة والعبادة يرقُّ القلب ويصفو وينزع إلى العمل الخيِّر الطيب ، وغاية الأخلاق عنده « حب الله وحب لقائه » .

وقال « الخُلُق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق شطر الدين وثمرة مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين. ثم ينصح ولي أمر الطفل بقوله: « مهما كان الأب يصون ولده عن نار الدنيا، فلأن يصونه من نار الآخرة أولى، وصيانته: أن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسنَ الأخلاق »(٢).

وتبدأ العناية بالأخلاق منذ الأيام الأولى للصبي ويوصي الشيخ الغزالي بحسن اختيار مرضعة الصبي من الصالحات المتدينات، وبعد ذلك على المربي الاهتمام بالأمور التالية:

أ) حسن المراقبة:

يجب مراقبة الصبي حتى تبرز عنده مخايل التمييز وعلامتها ظهور ملامح الحياء والاحتشام لديه التي هي دليل إشراق نور العقل عليه،

---

(١) مرسي أحمد سعد ـ تطور الفكر التربوي ـ مرجع سابق ـ عالم الكتب ـ القاهرة ١٩٨١ ص ٣٠٧ .

(٢) محمد عطية الأبراشي ـ مرجع سابق ص ٢٣٩ .

فعندئذ يجب على المربي استغلال هذه الملامح والاستعانة بها على تأديبه(١).

ب) تجنيب الصبي بذور الفساد:

وذلك بحفظ الصبي عن الصبيان الذين ساءت أخلاقهم، وشغل أوقات فراغه بتلاوة القرآن وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار، ويحفظ من الأشعار التي فيها ذكر العشق وأهله لأن ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذور الفساد، كما يُعّود التواضع والإكرام لكل من عاشره والتلطف في الكلام معهم(٢).

ج) الثواب والعقاب:

بتشجيع الأفعال المحمودة التي تصدر عن الصبي بالتكريم ومجازاته بما يفرح به الصبي ويمدح بين الناس وذلك لتدعيم وتثبيت تلك الأفعال لتصبح عادة وسلوكاً وديدناً. أما في حالة المخالفة فيجب على المربي ألا يبادر بالعقوبة من المرة الأولى بل يجب التغاضي عن ذلك ويكتفي بالتنبيه ولا يكثر عليه العتاب في كل حين وذلك لكي لا يهون عليه سماع الملامة وركوب القبائح ويسقط وقع الكلام من قلبه(٣).

د) ترسيخ المثاليات والقيم العالية:

تعويد الصبي على الخشونة وتحمل المشاق كي لا يتعود على الكسل، وتقبيح المفاخرة عنده على الأقران والأصحاب، والتعود على العطاء وليس

---

(١) شمس الدين عبد الأمير ـ الفكر التربوي عند الغزالي ـ دار اقرأ ـ بيروت ١٤٠٥ هـ ص ٥٨ .

(٢) الغزالي ـ إحياء علوم الدين ـ القاهرة ١٩٥٧ ص ١٤٦٩ .

(٣) الغزالي ـ مرجع سابق ص ١٤٧٠

الأخذ، وتعليمه آداب المجالسة ـ والمحادثة والكلام وحسن الاستماع والصبر على الألم وردعه عن الأخلاق الذميمة والمحرمات كالسرقة والكذب والخيانة والغش(١).

٣) المعرفة عند الغزالي:

المعرفة عند الغزالي تتصف بصفتين.

الأولى أنها نسبية ، والثانية أنها فوق العقل،أما الإداك فهو يرى بأنه ينقسم إلى قسمين: إدراك حسي، أو إدراك معنوي أو نفسي، والإدراك الحسي يتعلق بالعالم المادي ويُدرك بالحواس، أما الإدراك النفسي فيتعلق بالعالم الخفي عالم الملك والملكوت(٢).

العلوم والمنهج:

العلوم : قسَّم الغزالي العلوم إلى أربعة أنواع:

ـ الأصول وتشمل القرآن والحديث.

ـ الفروع وتشمل الفقه.

ـ المقدمات وتشمل مالا غنى عنه في دراسة الأصول مثل النحو واللغة.

ـ المتممات وتشمل القراءات والتفسير.

---

(١) الغزالي ـ مرجع سابق ص ١٤٧١

(٢) مرسي محمد منير ـ التربية الإسلامية ـ عالم الكتب ـ القاهرة ١٩٨١ ص ١٥٤ .

ومن حيث قيمتها يقسمها الغزالي إلى:

- علوم محمود كثيرها وقليلها وهي العلوم الدينية، الحديث ، الفقه، التفسير ... إلخ.
- علوم مذموم قليلها وكثيرها مثل علوم السحر والطالع والتنجيم لأنه لا يرجى نفع منها في الدنيا والآخرة.
- علوم قليلها محمود وكثيرها مذموم لأنها تشكك الإنسان مثل الفلسفة التي قد تؤدي إلى الإلحاد(١).

ويقسم الغزالي العلوم من حيث أهميتها إلى قسمين:

أ) ماهو فرض عين على كل فرد وهي العلوم الدينية لأنها الأساس إلى معرفة الله وهي فرض عين على كل واحد.

ب) ماهو فرض كفاية وهي التي ليست مفروضة على كل فرد مثل علوم الحساب والطب والصناعات.

هذا وقد رتَّب الغزالي العلوم وفق معايير واضحة كالآتي:

١) مدى منفعة العلوم للإنسان في حياته الدينية وفي دنياه الآخرة.

٢) مدى منفعتها للإنسان من حيث ضرورتها، وخدمتها لعلوم الدين مثل علوم اللغة والنحو.

٣) مدى منفعتها للإنسان في حياته الدنيا مثل علم الطب، والحساب والصناعات المختلفة.

---

(١) فتحية سليمان - المذهب التربوي عند الغزالي - ص ٢٦ - ٣٠

٤) مدى منفعتها من حيث ثقافته، واستمتاعه بالعلم وتدخلها في حياته الاجتماعية، مثل الشعر والتاريخ والسياسة والأخلاق.

آداب المتعلم:

حدد الغزالي بعض الصفات اللازمة للمتعلم وهي كما يلي:

١ ـ أن يقدم طهارة النفس على رذائل الأخلاق ومذموم الأوصاف فإن الطالب السيء الأخلاق أبعد الناس عن العلم الحقيقي النافع.

٢ ـ أن يقلل علاقته بالدنيا والاشتغال بها ويبعد عن الأهل والوطن في طلب العلم.

٣ ـ ألا يتكبر على العلم ولا يتأمر على المعلم ـ بل يلقي إليه بزمام أمره في كل تفصيل ويذعن لنصيحته ويستمع لمشورته، فإن كل متعلم استبقى لنفسه رأياً واختياراً دون اختيار المعلم جدير أن يحكم عليه بالإخفاق والخسران.

٤ ـ ألا يترك طالب العلم فناً من العلوم المحمودة إلا ونظر فيه نظراً يطّلع به على مقصوده وغايته فإن العلوم متعاونة وبعضها مرتبط ببعض.

٥ ـ ألا يخوض في فن من فنون العلم دفعة واحدة بل يراعى الترتيب ويبدأ بالأهم فإن العمر إذا كان لا يتسع لجميع العلوم فالحزم أن يأخذ من كل شيء أحسنه[١].

---

(١) عبد الله عبد الدايم ـ تاريخ التربية ـ مرجع سابق ص ٢٤٠ .

آداب المعلم:

يؤكد الغزالي أهمية الاشتغال بالتعليم ويعلي من قدر أصحابه ويعظم من شأن وخطر المسؤولية الملقاة عليهم وفي ذلك يقول:

فمن عَلِم وعلَّم ما علم فهو الذي يدعى عظيماً في ملكوت السموات فإنه كالشمس تضيء لغيرها، ومن اشتغل بالتعليم فقد تقلَّد أمراً عظيماً وخطراً جسيماً فليحفظ آدابه. فإنه يمارس أشرف الصناعات بعد النبوة(١).

وقد أوصى المعلم بعدة أمور من أهمها:

١) الشفقة والرحمة على المتعلِّم فهو منه بمنزلة الوالد.

٢) ألا يبخل على المتعلم بالنصح والتوجيه والإرشاد إلى طريق الخير.

٣) أن يزجر الصبي عما يبدو منه من سوء الخلق بطريق الرحمة لا التوبيخ وأن يكون تأديبه بالبرهنة والتوجيه لا بالتخويف والضرب والوعيد.

٤) التدرج في تعليم الصبيان وأن يعطي الصبي من التعليم على قدر فهمه.

٥) ألايقبّح في نفس المتعلم العلوم الأخرى التي يدرسها غيره كمعلم اللغة في عادته تقبيح علم الفقه ... إلخ.

٦) أن يكون المعلم قدوة حسنة وأن يطابق قولُه فعلهَ وأن يكون متحليا بالورع والتقوى لأن أعين الصبيان إليه ناظرة وآذانهم إليه مصغية فما

---

(١) محمد منير مرسي ـ التربية الإسلامية ـ مرجع سابق ص ١٥٧.

استحسَن فهو عندهم الحسن، وما استقبح فهو عندهم القبيح.

٧) أن يعود الصبي على الأخلاق الكريمة فيقوم احتراماً لمن هو أكبر منه كما يعوده على ألا يبصق في المجلس ولا يتمخَّط ولا يتثاءب.

٨) يجب ألا يرفع المعلم التكليف بينه وبين التلميذ حتى لا يتجرأ عليه وحتى لا يفسد خلقه، وأن يبتعد به عن التدليل ويعوده الخشونة حتى لا يغلب عليه الكسل وأن يراعي التوسط والاعتدال في معاملته.

٩) أن يكون وقوراً رزيناً لا ثرثاراً أهوج ولا يظهر أمام تلاميذه بمظهر الخامل الناعس[١].

١٠) أن يسمح للطفل باللعب بعد انقضاء ساعات الدروس ليجدد نشاطه بشرط ألا يجهد نفسه، (فإنَّ منْعَ الصبي عن اللعب وإرهاقه في التعليم دائماً يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغِّص عليه العيش)[٢].

---

(١) محمد منير مرسي ـ مرجع سابق ص ١٥٨ .

(٢) عبد الله عبد الدايم ـ مرجع سابق ص ٢٣٧ .

ابن خلـــــدون

هو أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون التونسي، ولد بتونس ٧٣٢ هـ وحصّل فيها علومه، قرأ ابن خلدون القرآن الكريم وحفظه وتفقَّه في القراءات السبع، ودرس شيئا من التفسير من الحديث واللغة والفقه ، كما درس النحو واللغة على أشهر أساتذة تونس(١).

وقد نشأ ابن خلدون في أُسرة جمعت بين العلم والرياسة والسلطان وقد تولى في تونس مراتب عليا وشارك في الكثير من حروبها دون أن تنقطع صلته بالعلم والأدب. وفي ظل هذه البيئة العائلية تولدت في نفسه نزعتان قويتان حب المنصب والجاه، من ناحية، وحب الدرس والعلم من ناحية أخرى(٢).

وكانت حياة ابن خلدون مليئة بالهموم فقد هلك أبواه في الطاعون الجارف الذي اكتسح وطنه وقضى على العلماء والشيوخ وكان عُمُر ابن خلدون آنذاك – ١٧ عاماً وبذلك حُرِم من والديه وهو في ريعان الشباب، ولم يعرف الاستقرار طول حياته فقد كانت مليئة بالقلاقل وكان أشد صدمة عليه ما حدث لزوجته وولديه وبناته ـ الخمس عندما كانوا في طريقهم إليه من المغرب إلى القاهرة فغرقت بهم السفينة ولم ينج منهم إلا ولداه(٣).

---

(١) د. عماد خليل ـ ابن خلدون من أعلام التربية العربية ـ مكتب التربية العربية لدول الخليج ـ الجزء الرابع، الرياض ١٤٠٩ ص ١٢٣ .

(٢) محمد منير مرسي ـ مرجع سابق ص ١٥٩ .

(٣) محمد منير مرسي ـ مرجع سابق ص ١٥٩ .

آراؤه التربوية:

تضمنت مقدمة ابن خلدون أفكاراً نيّرة في التربية والتعليم، ففيها حديث عن أهمية التعليم وبحث في العلوم وأنواعها وأصنافها ومنازلها، وإشارة إلى طرائق التعليم وأساليبها.

مكانة التعليم:

يرى ابن خلدون أن العلم والتعليم طبيعي في العمران البشري ذلك لأن الإنسان تميز عن الحيوان بالفكر الذي يهتدي به لتحصيل معاشه والتعاون عليه مع أبناء جنسه، المهيأ لذلك التعاون، وقول ما جاءت به الأنبياء من الله تعالى والعمل به واتباعه [1] ويبين ابن خلدون مكانة التعليم فيقول بأنه لابد للعلم من التعليم وأن التعليم للعلم من جملة الصنائع ـ ذلك أن الحذق في العلم والتفنن فيه والاستيلاء عليه إنما هو ـ بحصول ملكه في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله، وما لم تحصل هذه الملكة لن يكون الحذق في ذلك الفن المتناول حاصلاً. ولذلك وجب أن يكون كل نوع من العلم والنظر يفيدها عقلا فريداً، والصنائع أبداً يحصل عنها وعن ملكتها قانون علمي مستفاد من تلك الملكة، فلهذا كانت الحنكة في التجربة تفيد عقلا فريداً، والصنائع أبداً يحصل عنها وعن ملكتها قانون علمي مستفاد من تلك الملكة، فلهذا كانت الحنكة في التجربة تفيد عقلاً، والملكات الصناعية تفيد عقلاً، والحضارة الكاملة تفيد عقلاً، وهذه

(١) المقدمة ـ مقدمة ابن خلدون ـ المطبعة الأدبية ـ بيروت ١٩٠٠ ص ٤٢٩ .

الصنائع ضرورية للعمران وتنال بالتعليم مثل الفلاحة والبناء والتجارة والحياكة والطب والخط والوراقة[١].

القرآن أصل التعليم:

يقرر ابن خلدون أن القرآن الكريم هو أصل التعليم وأول ما ينبغي تعليمه للصغار، لأن الغاية من ذلك الوصول بالوليد إلى رسوخ العقائد الإيمانية في نفسه، وغرس أصول الأخلاق الكريمة عن طريق الدين الذي جاء مهذباً للنفوس مقوماً للأخلاق باعثاً على الخير[٢].

تعليم اللغة العربية:

اعتبر ابن خلدون تعليمَ اللغة العربية أساساً لسائر الفنون، مع تعليم الصبي وتعويده على حفظ كلام العرب وأشعارهم والتمرن عل النسج على منوالهم حتى يصبح اللسان العربي سليقاً، لمن يبتغي تقوية هذه الملكة (ملكة اللسان العربي)[٣].

أنواع العلوم ومنازلها:

قسَّم ابن خلدون العلوم الى ثلاثة أقسام:

علوم لسانية، وعلوم نقلية، وعلوم عقلية.

---

(١) عماد الدين خليل - ابن خلدون من أعلام التربية العربية الإسلامية - مكتب التربية العربي لدول - الخليج - المجلد الرابع الرياض عام ١٤٠٩ - ص ١٣٣ .

(٢) محمد عطية الإبراشي - مرجع سابق - ص ٣٧٨ .

(٣) محمد منير مرسي - مرجع سابق - ص ١٦٣ .

كما رتب العلوم حسب أهميتها للمتعلم فقسمها إلى أربعة أقسام:

١) العلوم الشرعية بأنواعها.

٢) العلوم الفلسفية والطبيعيات والإلهيات.

٣) العلوم الآلية المساعدة لعلوم الدين كاللغة والنحو وغير ذلك.

٤) العلوم الآلية المساعدة للعلوم الفلسفية كالمنطق.

أساليب التدريس:

يشير ابن خلدون إلى الطرائق الواجب ابتاعها في التعليم وأهم المبادئ التي يراها لازمة في هذا المجال:

١) إلمام المعلِّم بفن التدريس وطرائقه:

يجب على المعلم القدرة على التعليم (فمن أهم ما يلزم في المعلم نطق اللسان بالمحاورة والمناظرة والعمل على تحصيل الملكة التي هي صناعة التعليم)[١].

٢) التدرُّج من السهل إلى الصعب:

ينبغي أن يُراعَى في التدريس التدرج والتكرار، ثم البدء ثم التفصيل - فلا يترك عويصاً ولا مبهماً ولا منغلقاً إلا أوضحه وفتح مقفله[٢].

٣) استعمال وسائل الإيضاح:

يرى ابن خلدون أهمية الاعتماد على الأمثلة الحسية في تفهيم

---

(١) محمد عطية الأبراشي - مرجع سابق - ص ٢٨٢ .

(٢) عبد الله عبد الدايم - مرجع سابق - ص ٢٤٨ .

التلاميذ والانتقال من المحسوس إلى المجرد: وذلك لأن المبتدئ في أول أمره ضعيف الفهم قليل الإدراك ولا يُعينه على فهم ما يلُقى عليه إلا الأمثلة الحسية(١).

٤) ألا يؤدي بالغايات في البدايات:

أي ألا يأتي المعلم بالتعاريف والقوانين الكلية أول الأمر بل يبدأ بالجزئيات وينتقل منها إلى الكليات، لأن مواجهة الناشيء بهذه القواعد الكلية وإلقاء مسائل الفن عليه دفعة واحدة وهوغير مستعد لفهم ما يلقى عليه في هذه الفترة من عمره العقلي يصيب عقله بالكلال والكسل ويقتل نشاطه الفكري ويجعله ينصرف عن العلم ويكرهه.

٥) عدم إطالة الفواصل الزمنية بين العلم الواحد:

يرى ابن خلدون ألا يطول المتعلم في الفن الواحد بتفريق المجالس وتقطيع ما بينهما لأن ذلك ذريعة النسيان وانقطاع مسائل العلم بعضها عن بعض.

٦) عدم الخلط بين علمين في آن واحد:

على المعلم وفق رأي ابن خلدون عدم تعليم الناشيء علمَين معاً في وقت واحد (فإنه حينئذ قل أن يظفر منهما بواحد لما فيه من تقسيم البال وانصرافه عن كل واحد منهما إلى تفهم الآخر فيستغلقان معا(٢) وبذلك يفشل التلميذ في العلمَين معاً «وإذا تفرغ الفكر لتعلم ما هو بسبيله مقتصراً عليه فربما كان أجدر لتحصيله»).

(١، ٢) المقدمة - ابن خلدون - ص ٤٣٢ - ٥٣٤ .

طرق تأديب المتعلم:

تحت عنوان الشدة على المتعلمين مضرة بهم ـ يقول ابن خلدون : (إن من الواجب على المعلم أن يأخذ التلاميذ بالقرب والملاينة، لا بالشدة والغلظة ، ذلك أن إرهاف الحد بالتعليم مضر بالمتعلم، لاسيما في أصاغر الولد لأنه من سوء الملكة، ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيق على النفس انبساطها ودعاه إلى الكسل وحمله على الكذب والخبث وهو التظاهر لغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلّمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخُلقاً)(١).

(١) المقدمة ـ ابن خلدون ـ ص ٥٤١

obeikandl.com

بدر الدين بن جماعة

هو بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة كناني الحموي الشافعي ولد في عام ٦٣٩ هـ بمدينة حماة، نشأ في بيت علم وزهد إذ عاش في بيت أبيه الشيخ الإمام الزاهد أبي إسحاق إبراهيم بن سعد الله بن جماعة وكانت أسرة بدر الدين من أعرق أسر مدينة حماة، خدمَ رجالُها العلم والدين والقضاء[١].

تلقى الشيخ ابن جماعة العلم صغيراً من حماه ودمشق والقاهرة وكان واسع المعرفة في الحديث والفقه والتفسير، ووصفه كل من اليافعي وابن حجر العسقلاني بأنه علامة وقته وفريد زمانه،لما اشتهر به من الذكاء والقدرة على المناظرة والخطابة ومكانة الدين عمل بالتدريس بالمدرسة القيمرية في دمشق وفي الصالحية والناصرية والكاملية، كما ولي مشيخة الشيوخ وأُسند إليه الإفتاء والقضاء في مصر وفي الشام[٢] واستمر بالقضاء إلى أن شاخ وثقل سمعه فتم عزله، ولكنه ظل يباشر القضاء وهو منقطع في منزله، وتُوفي عام ٧٣٣ هـ بالقاهرة ودفن بها.

كان ابن جماعة كثير التأليف صاحب معارف يضرب في كل فن بسهم والمؤَلَّف الذي تحدث فيه عن التعليم ويهمُّ دارس العربية هو كتابه

---

(١) حسن إبراهيم عبد العال ـ الفكر التربوي عند بدر الدين بن جماعة ـ منشورات مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٩ ص ٢٧٥ .

(٢) ابن حجر العسقلاني ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ـ ج٣ تحقيق محمد سيد جاد الحق ـ القاهرة ـ دار الكتب الحديثة ١٩٦٦ ص (٣٦٧ ـ ٣٦٩) .

المعنون (تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم)[١].

فضل التعليم والتعلم:

بدأ ابن جماعة بحثه بإبراز فضل العلم والعلماء لأنهم خير الناس ورتبتهم تلي رتبة النبوة، ومن يكرم العالم فكأنما أكرم سبعين نبياً ومن أكرم معلماً فكأنما أكرم سبعين شهيداً[٢].

ثم إن الاشتغال للعلم لله أفضل من نوافل العبادات البدنية من صيام وصلاة وتسبيح ودعاء لأن دوافع العلم تعم صاحبه والناس، ومنافع النوافل البدنية مقصورة على صاحبها، والدليل على ذلك هو كما يقول: (إن العلم مصحح للعبادات، وهي تفتقر إليه وهو لا يتوقف عليها ثم إن العلم يبقى أثره وخيره يذهب على صاحبه)[٣].

(١) أهمية المعلم في العملية التعليمية:

أدرك الشيخ ابن جماعة أهمية المعلم ودوره في نجاح العملية التعليمية وأنه من أهم عناصر التعليم، فالتعليم عنده لا يتم بغير معلم وأن عناصر التعليم تفقد فعاليتها إذا لم يتوفر المعلم الصالح، إلى جانب ذلك يرى ابن جماعة بأن المعلم لابد أن تتوفر لديه خصائص معينة تؤهله للقيام بواجباته في التدريس، على رأسها عدم تنصُّبهِ لهذا المنصب إلا بعد

---

(١) مرجع سابق ص ٣٦٨ ـ ٣٧٠ .

(٢) ماجد عرسان الكيلاني ـ تطور مفهوم النظرية الإسلامية ـ جمعية عمّال المطابع التعاونية ـ عمان ١٩٨٣ ص ١٩١ .

(٣) عبد الأمير شمس الدين ـ المذهب التربوي عند ابن جماعة ـ دار اقرأ ـ بيروت ـ ١٤٠٦ ، ص ١٥ .

اكتمال الأهلية ، وهكذا فإن على المعلم واجب المواظبة على التحصيل المستمر ونشدان الحكمة ـ دائماً إذ هي وحدها ضالته، كذلك عليه الاشتغال بالجمع والتصنيف والبحث، فلا يجوز للمعلم الكف عن النظر والتوقف عن التحصيل، فالمعلم عند ابن جماعة هو الذي وقف نشاطه واجتهاده بل حياته كلها على العلم وطلبه وتحصيله من أي جهة يجده بها لينفع بها نفسه وتلامذته.

(٢) صفات المعلم الجيد :

للمعلم الجيد صفات معينة أكد الشيخ ابن جماعة ضرورة توفرها في شخصيته كالآتي :

(أ) الإلمام التام بالمادة العلمية :

يعتقد ابن جماعة بأن على المعلم قبل كل شيء أن يكون غزير المادة العلمية، وعليه أن يزداد علماً بما يعلمه في كل يوم باستفادة علم جديد ويحاسبها على ما حصله والمعلم إذا شاء أن ينجح في تعليمه فلا معذرة له من أن يُقبل على الاستزادة من العلم (ولتكن همته في طلب العلم عالية فلا يكتفي بالقليل مع إمكان الكثير وعليه أن يمتثل الحكمة القائلة العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلَّك[١].

(ب) اتساع الثقافة العامة :

يحتاج المعلم عند ابن جماعة ـ إلى قدر كبير من الثقافة العامة إلى جانب إلمامه التام بتخصصه الأكاديمي ذلك لأن التعليم في رأيه لا يعني

(١) حسن عبد العال ـ مرجع سابق ص ٢٨٣ .

مجرد نقل المعلومات من المعلم الى التلميذ فحسب، فهو أشمل من ذلك إنه يعني تثقيف عقول التلاميذ(١).

إن مهمة المعلم الأساسية (تقديم التعليم لمجتمعه) وتقديم ثقافة المجتمع للتلميذ، وهذا التقدم يتطلب من المدرس أن يعرف الثقافة بقدر ما يعرف التلميذ والحد الأدنى للمعرفة بهذه الثقافة عند الشيخ ابن جماعة هو: إدراك المعلم قَدَراً من كل علم ينفي عنه سمة الجهل به ويجعله عارفاً بأصوله وبالمبادئ الأكثر أهمية فيه.(٢)

(ج) التواضع واحترام شخصية المتعلم:

يؤكد الشيخ ابن جماعة ضرروة اتصاف المعلم بالتواضع مع الطالب وتقديره فيقول: (أن يتواضع مع الطالب وكل مسترشد سائل)(٣).

وينبغي أن يخاطب كلا منهم لا سيما المتميز بكنيته ونحوها من أحب الأسماء إليه وما فيه تعظيم له وتوقير،(٤) وكذلك ينبغي أن يرحب بالطلبة إذا لقيهم وعند إقباله عليهم، ويكرمهم إذا جلسوا إليه، ويؤنسهم بسؤاله عن أحوالهم وأحوال من يتعلق بهم. ويعاملهم بطلاقة الوجه وظهور البشر وحسن المودة وإعلان المحبة وإظهار الشفقة. لأن ذلك أشرح لصدورهم وأطلق لوجههم وأبسط لسؤالهم، ويزيد في ذلك لمن يرجى فلاحه ويظهر صلاحه(٥).

(١) عبد الأمير شمس الدين ـ مرجع سابق ص ٣٥ .

(٢) ماجد عرسان كيلاني ـ مرجع سابق ص ١٩٣ .

(٣) ابن جماعة ـ مرجع سابق ص ٢٠٩ .

(٤) ابن جماعة ـ مصدر سابق ص ٢١٠ .

(٥) ابن جماعة ـ مصدر سابق ص ٢١١ .

(د) تنزيه العلم عن المكاسب والمطامع:

من أهم الصفات الواجب توفرها في المعلم تنزيه العلم عن جعله وسيلة للحصول على أغراض ومطامع دنيوية، فالعلم في نظر الشيخ ابن جماعة (يجب أن ينزه المعلم ولا يجعله سلَّما يتوصل به إلى الأغراض الدنيوية من جاه أومال أو سمعة أو شهرة أوخدمة أوتقدم على أقرانه) وكذلك (ينزهه عن الطمع والتنفع من طلبته ، بمال أوخدمة أوغيرها بسبب اشتغالهم عليه وترددهم إليه)[1].

(هـ) الشفقة على المتعلم والإحسان إليه:

يقرر الشيخ ابن جماعة بأهمية العناية بالتلميذ والعطف عليه إذ يقول: (ينبغي أن يُعنى بمصالح الطالب ويعامله بما يعامل به أعز أولاده ـ من الحنو والشفقة عليه والإحسان إليه والصبر على جفاه وربما وقع منه نقص لا يكاد يخلو منه إنسان، فلْيبسط عذره بحسب الإمكان، ويوقفه مع ذلك على ما صدر منه بنصح وتلطيف لا بتعنيف، قاصداً بذلك حسن تربيته وحسن خلقه وإصلاح شأنه[2].

(و) العدل والموضوعية في معاملة التلاميذ :

إن من خصائص المعلم الجيد في معاملة التلاميذ، البعد عن الهوى في الحكم لأن قدراً كبيراً من الصحة النفسية للطالب يتوقف على نوع المعاملة التي يتلقاها من معلمه وكلما كانت معاملة المعلم للتلاميذ عادلة

---

(١) ابن جماعة ـ مصدر سابق ص ٢١٣ .

(٢) ابن جماعة ـ مرجع سابق ص ٢١٤ .

وبالسوية بينهم، كانت فرصة هذا التلميذ للنمو مواتية، ولقد وقف ابن جماعة على هذه الحقيقة فدعا إلى أن يحكم العدلُ سلوكَ المعلم في تعامله مع تلاميذه(١)، وفي ذلك يقول ابن جماعة على المعلم: (ألا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة أو اعتناء مع تساويهم في الصفات من سن أو ديانة أو فضيلة فإن ذلك ربما يوحش منه الصدر وينفر القلب)(٢).

ويؤكد ابن جماعة أن على المعلم أن يظهر العدل بين التلاميذ في كل سلوكه حتى في الالتفات إليهم أثناء الشرح إذ يقول: (يجب أن يكون نظر الشيخ إليهم جميعاً عند الشرح ولا يخص بعضهم في ذلك دون بعض)(٣).

(ز) الاعتناء بالمظهر العام:

يرى الشيخ ابن جماعة أهمية اعتناء المعلم بالمظهر العام حين ذهابه للدرس ويكون ذلك بالتطهر والتطيب والمظهر المناسب من حيث نظافة الثياب وطيب الرائحة. فيقول: (إذا عزم على مجلس التدريس تطهر من الحدث والخبث وتنظف وتطيب، ولبس أحسن ثيابه اللائقةبه بين أهل زمانه قاصداً بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة. ويستشهد على ذلك بأن مالك رضي الله عنه كان إذا جاءه الناس لطلب الحديث اغتسل وتطيب ولبس ثياباً جدداً ووضع رداءه على رأسه ثم يجلس على منصته فلا يزال يُبخّر بالعود حتى يفرغ وقال: أحب أن أعظّم حديث رسول الله ﷺ(٤).

---

(١) حسن عبد العال ـ مصدر سابق ص ٢٩٥ .
(٢) ابن جماعة ـ مصدر سابق ص ١٢٨ .
(٣) ابن جماعة ـ مصدر سابق ص ١٢٩ .
(٤) ابن جماعة ـ مصدر سابق ص ١٣٨ .

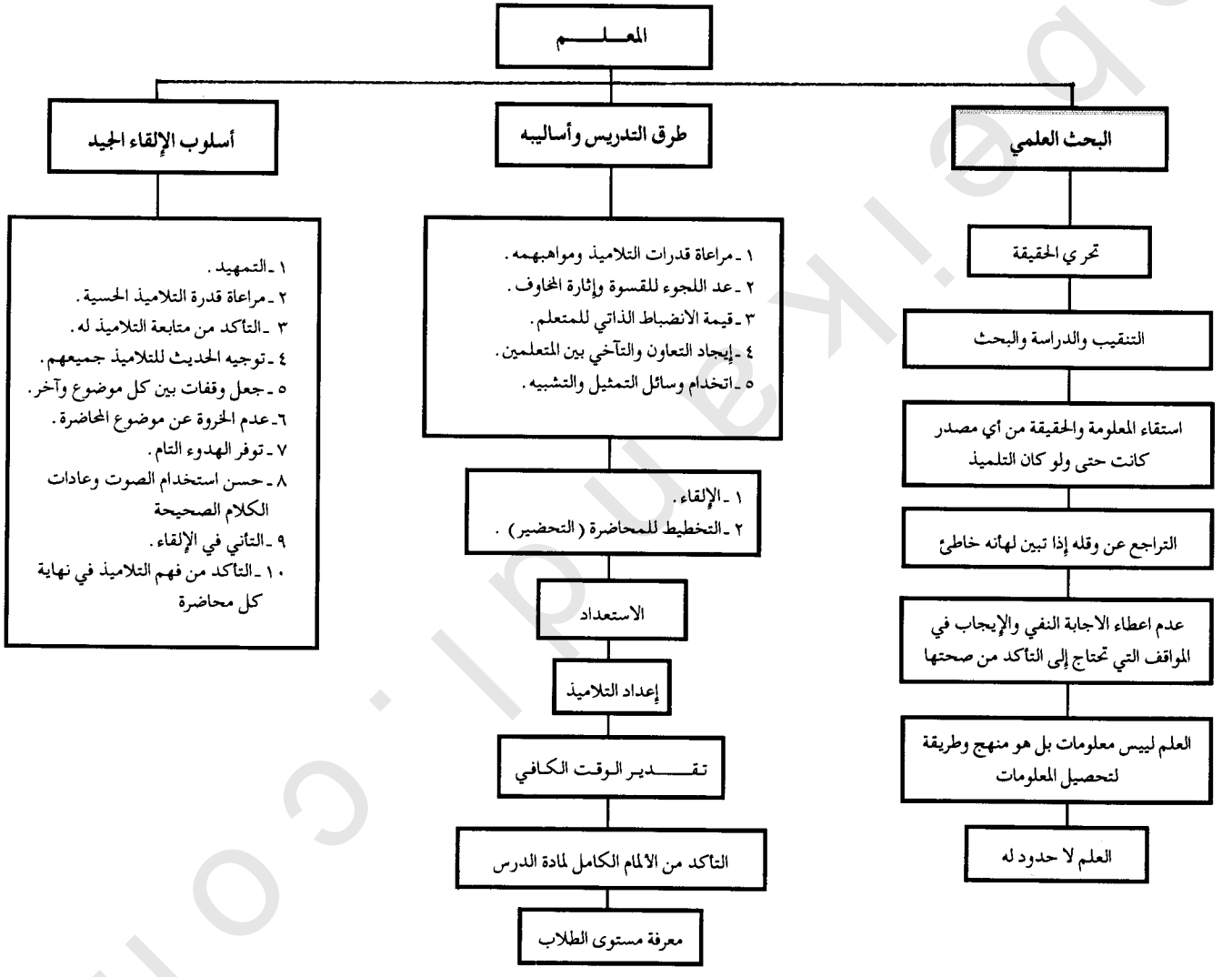
المعلم
البحث العلمي
تحري الحقيقة
التنقيب والدراسة والبحث
استقاء المعلومة والحقيقة من أي مصدر كانت حتى ولو كان التلميذ
التراجع عن وقله إذا تبين لهانه خاطئ
عدم اعطاء الاجابة النفي والإيجاب في المواقف التي تحتاج إلى التأكد من صحتها
العلم ليس معلومات بل هو منهج وطريقة لتحصيل المعلومات
العلم لا حدود له
طرق التدريس وأساليبه
١ ـ مراعاة قدرات التلاميذ ومواهبهمه.
٢ ـ عد اللجوء للقسوة وإثارة المخاوف.
٣ ـ قيمة الانضباط الذاتي للمتعلم.
٤ ـ إيجاد التعاون والتآخي بين المتعلمين.
٥ ـ اتخدام وسائل التمثيل والتشبيه.
١ ـ الإلقاء.
٢ ـ التخطيط للمحاضرة (التحضير) .
الاستعداد
إعداد التلاميذ
تقـــدير الوقت الكافي
التأكد من الألمام الكامل لمادة الدرس
معرفة مستوى الطلاب
أسلوب الإلقاء الجيد
١ ـ التمهيد.
٢ ـ مراعاة قدرة التلاميذ الحسية.
٣ ـ التأكد من متابعة التلاميذ له.
٤ ـ توجيه الحديث للتلاميذ جميعهم.
٥ ـ جعل وقفات بين كل موضوع وآخر.
٦ـ عدم الخروة عن موضوع المحاضرة.
٧ ـ توفر الهدوء التام.
٨ ـ حسن استخدام الصوت وعادات الكلام الصحيحة
٩ ـ التأني في الإلقاء.
١٠ ـ التأكد من فهم التلاميذ في نهاية كل محاضرة

(٣) مبادئ وقواعد التدريس:

« أ » ترغيب التلاميذ في التعليم وشحذ هممهم وإقناع الطالب بأن الجدَّ في التعليم والإعراض عن مغريات الدنيا أمرٌ ضروري لتحصيل العلم[١].

« ب » التسهيل على الطالب المجد وحسن التلطف في تفهُّمه لا سيما إذا كان أهلاً لذلك لحسن أدبه ونبوغه[٢].

« ج » عدم تكليف الطالب فوق طاقته وإدراكه لئلا يشوّش فكره وتفكيره فيقول ابن جماعة: (وكذلك لا يُلقي إليه بما لم يتأهَّلْ له، لأن ذلك يبددِّ ذهنه ويفرق فهمه)[٣].

« د » طرح بعض الأسئلة على التلاميذ في نهاية كل درس للتأكد من فهمهم (فمن ظهر استحكام فهمه في جوابه شكره)[٤] ومن لم يفهم تلطف في إعادته وأهمية طرح الأسئلة في رأي الشيخ ابن جماعة تقبع في كونها ترفع الحرج عن الطالب الذي يخجل في قوله (لم أفهم) (إما لرفع كلفه عن الشيخ أو لضيق الوقت أو حياءً من الآخرين)[٥].

« هـ » مراقبة أحوال الطلبة في آدابهم وهديهم وأخلاقهم باطناً وظاهراً (فمن صدر منه ما لايليق)[٦] (عرض الشيخ بالنهي عن ذلك

---

(١) ابن جماعة ـ مصدر سابق ص ١٠٤ .
(٢) ابن جماعة ـ مصدر سابق ص ١٠٤ .
(٣) ابن جماعة ـ مصدر سابق ص ١٠٤ .
(٤) ابن جماعة ـ مصدر سابق ص ١٠٤ .
(٥) ابن جماعة ـ مصدر سابق ص ١٠٥ .
(٦) ابن جماعة ـ مصدر سابق ص ١٠٤ .

بحضور من صدر منه غير معرض له أو معين له فإن لم ينته نهاه عن ذلك سراً).

«و» السؤال عن التلاميذ وتفقد الغائبين منهم: وإذا غاب بعض الطلبة زائداً عن العادة سأل عنه وعن أحواله وعمن يتعلق به فإن لم يخبر بشئ أرسل إليه أو قصد منزله بنفسه وهوأفضل فإن كان مريضا عاده، وإن كان في غمٍّ خفض عليه، وإن كان مسافرا تفقد أهله ومن يتعلق به وسأل عنهم[1].

(٤) التروي في الإجابة والتأكد من صحتها:

(على المعلم إذا سئل أن يجيب بما عنده يتروى فيما يجيب به)[2] وإذا سئل عما لم يعلمه قال: لا أعلمه أو لا أدري. فمن العلم أن يقول «لا أعلم» وإن من يأنف من قوله (لا أدري) من ضعفت ديانته وقلّت معرفته لأنه يخاف من سقوطه من أعين الحاضرين، وهذه جهالة ورقة دين وربما يشتهر خطؤه بين الناس فيقع فيما فرَّ منه، ويتصف عندهم بما احترز عنه[3].

(٥) صفات المتعلم الجيد:

يورد الشيخ ابن جماعة بعض الصفات الجيدة التي يجب توافرها في المتعلم.

---

(١) ابن جماعة ـ مصدر سابق ـ ص ٩٣.

(٢) ابن جماعة ـ مصدر سابق ـ ص ٩٣.

(٣) ابن جماعة ـ مصدر سابق ـ ص ٩٣.

(أ) حسن النية في طلب العلم:

وأن يقصد به وجه الله عز وجل والعمل به، وإحياء الشريعة، وتنوير قلبه وتخلية باطنه والقرب من الله تعالى يوم لقائه فالعلم عبادة من العبادات وقربة من القربات فإن خلصت فيه النية لله تعالى قبل وزكا ونمت بركته، وإن قصد به غير وجه الله تعالى حبط وضاع وخسرت صفقته وربما يفوته تلك المقاصد ولاينالها فيخيب ويضيع سعيه[1].

(ب) طلب العلم منذ الصغر:

يؤكد الشيخ ابن جماعة النظرية القائلة: التعليم في الصغر كالنقش في الحجر فيقول: (أن يبادر شبابه وأوقات عمره ـ إلى التحصيل ولا يغتر بخدع التسويف والتأميل، فإن كان ساعة تمضي من عمره لابدل لها ولا عوض عنها ويقطع كما يقدر عليه من العلائق الشاغلة، والعوائق المانعة من تمام الطلب ـ وبذل الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل)[2].

(ج) اغتنام جميع الأوقات للمذاكرة والتحصيل:

يقول الشيخ ابن جماعة: على المتعلم (تقييم أوقات ليله ونهاره واغتنام ما بقي من عمره، فإن بقية العمر لا قيمة لها) ويؤكد المقولة المشهورة (من طلب العلا سهر الليالي) فهو يقول (وأجود الأوقات للحفظ الأسحار) وللمطالعة والمذاكرة الليل[3]، كما يقول الخطيب

(١) ابن جماعة ـ مصدر سابق ص ١١٢ .

(٢) ابن جماعة ـ مصدر سابق .

(٣) ابن جماعة ـ مصدر سابق .

البغدادي: (أجود أوقات الحفظ الأسحار)، (وحفظ الليل أفضل من حفظ النهار).

د) حسن اختيار الصديق:

يرى الشيخ ابن جماعة أن من الأفضل للمتعلم الابتعاد عن كثرة الأصدقاء وتركهم أهم ما ينبغي لطالب العلم وأن كثرة الأصدقاء تضيع العمر وتذهب المال والذي ينبغي لطالب العلم ألا يخالط إلا من يفيده ويستفيد منه، ويستشهد ابن جماعة بحديث الرسول ﷺ (اغد عالماً أو متعلماً ولا تكن الثالث فتهلك) فإن احتاج إلى من يصحبه فليكن صاحباً صالحا ديِّناً تقياً ورعاً ـ ذكياً كثير الخير قليل الشر، حسن المداراة قليل المماراة إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه، وإن احتاج واساه وإن ضجر صبره[1].

(١) ابن جماعة ـ مصدر سابق ص ١١٨.